

**مقدمة:**

عند اشتداد المدلهمات، واقتراط المهلكات، وعند ازدياد الكربات، وتکاثر الأزمات، ولما يتآمر عليك الأعداء ويحيط بك البلاء، عندها وفي تلك اللحظة الحرجية، تأتي ساعة العطاء، ونسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم النداء: (لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [١]

ما أحوجنا اليوم يا أيها الشاميون لهذا النداء، نعم أيها الأحبة أمة لا تحزن، فليس للحزن واليأس طريق لقلوبنا، وليس له سبيل لعزائمنا، بل إننا نؤمن أن الكرب كلما ضاق فقد دنا الفرج، وأن العسر مهما طال فقد اقترب اليسر والنصر، وأن الظلم مهما احتمم وتلاطم فقد آن أوان الفجر الصادق واقترب الوعد الحق.

كُلُّ الْعِدَادَ قَدْ جَنَدُوا طَاقَاتِهِمْ *** ضِدَّ الْهُدَى وَالنُّورِ ضِدَّ الرِّفْعَةِ
إِسْلَامُنَا هُوَ دِرْبُنَا وَسِلَاحُنَا *** وَمِنَارُنَا عَبْرُ الدُّجَى فِي الظُّلْمَةِ
هُوَ بِالْعِقِيدَةِ رَافِعٌ أَعْلَمَهُ *** فَامْشِي بِظِلِّ لَوَائِهَا يَا أَمَّتِي
لَا الْغَرْبُ يَعْصِدُ عِزَّنَا - كَلَّا - وَ لَا *** شَرْقُ التَّحَلُّلِ، إِنَّهُ كَالْحَيَّةِ
الْكُلُّ يَقْصُدُ ذُلَّنَا وَهَوَانَنَا *** أَفَغَيْرُ رَبِّي مُنْقِذٌ مِنْ شِدَّةِ؟

إن الشام يعني ويقاسي محنـة شديدة ومائـة عظيمـة، تزيد مع زيادة الأيام، وتکثر مع كثرة الأعداء والخصـام، ولربما يدخل على بعض القلوب الوهن، وتصاب بعض النفوس بالخـور، من هنا وفي هذا الظلمـات المتلاطمـات والأمواـج العـاتـيات، أحبـت في كلمـاتـي هذه أن أطلق شـعـاعـاً من النـور ليـبـدـدـ الضـلـالـ والـظـلـامـ، وأـردـتـ أن أـصـنـعـ سـفـيـنةـ نـوـحـ لـتـنـجـوـ بـهـاـ منـ أـمـواـجـ الطـغـاةـ والـبـغـةـ والـظـلـامـ .

أـيـهاـ الأـخـوـةـ الـمـؤـمـنـونـ : خـطـبـتـيـ بـعـنـوانـ (ـأـمـةـ لـاـ تـحـزـنـ)ـ وـإـنـاـ بـحـاجـةـ إـلـيـهـاـ حـاجـةـ الـأـحـيـاءـ إـلـىـ الـمـاءـ،ـ وـحـاجـةـ إـلـيـهـاـ حـاجـةـ الـإـنـسـانـ لـلـهـاءـ،ـ وـحـاجـةـ الـمـرـيـضـ لـلـدـوـاءـ،ـ فـرـبـماـ يـتـسـلـلـ الـحـزـنـ إـلـىـ قـلـوبـنـاـ عـنـدـمـاـ نـرـىـ أـشـلـاءـ أـوـلـادـنـاـ مـتـنـاثـرـةـ،ـ عـنـدـمـاـ نـرـىـ مـسـاجـدـنـاـ وـدـورـنـاـ مـدـمـرـةـ،ـ عـنـدـمـاـ نـرـىـ عـقـولـنـاـ وـرـجـالـنـاـ مـهـاجـرـةـ،ـ رـبـماـ يـتـسـلـلـ الـيـأسـ إـلـىـ النـفـوسـ عـنـدـمـاـ نـرـىـ الـأـعـدـاءـ قـدـ تـكـالـبـونـ لـقـتـالـنـاـ،ـ وـتـخلـلـ الـصـدـيقـ عـنـاـ،ـ وـأـنـتـشـرـتـ الـبـغـضـاءـ بـيـنـنـاـ .ـ

أـخـوـتـيـ وـأـحـبـتـيـ : إـنـ كـلـ هـذـاـ وـأـكـثـرـ مـنـهـ لـنـ يـنـسـيـ الـمـؤـمـنـ نـدـاءـ اللـهـ (ـوـلـاـ تـهـنـواـ وـلـاـ تـحـزـنـواـ وـأـنـتـمـ الـأـعـلـوـنـ إـنـ كـنـتـ مـؤـمـنـينـ)ـ [ـآلـ]

لَا وَلَنْ يَصِدِّمْ قَلْبَهُ حَزْنٌ قَاتِلٌ، أَوْ يَوْهَنْ عَضْدَهُ عَدُوُّ صَائِلٌ، لَا نَتْحَزِنْ أَمَّةً تَقْرَأُ فِي كِتَابَ اللَّهِ: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)

[الطلاق: 7]

فَمَا بَيْنَ غَمْضَتْ عَيْنَ وَإِنْتَبَاهَتْهَا *** يَبْدِلُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

1-أَمَّةٌ لَا تَحْزَنُ وَالتَّارِيخُ شَاهِدٌ

نعم يا أمتي لا تحزني : فلقد مر على هذه الأمة في تاريخها المجيد من الأزمات ما يزلزل الجبال ويشيب الأطفال ويحرر الرجال، ومع ذلك كله مضت الأزمة وبقيت الأمة، وما خبر الخندق عنكم بعيد، وقد تکالب على الأمة جيوش الكفر والطغيان، وجاؤوا بقضائهم وقضيائهم وعددهم وعديدهم وحدهم وحديدهم من كل مكان، جاؤوا مجتمعين لاستئصال شأفة المسلمين وكسر بيضة المجاهدين، في تلك الظروف الحالكة المظلمة الكئيبة المخيفة، يأتي الأمل وبفأس العمل، يحطم رأس الحزن والكسل، ويعلو هتاف باسم الله، الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، باسم الله، الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، باسم الله، الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، في أيام الشدة والطغيان، تظهر حقيقة اليقين والإيمان، فإذا بالمنافقين يمترون ويكذبون ولا يصدقون، وإذا بالمؤمنين يستشرون وبهالون ويكذبون، وما هي إلا سنوات معدودات، وخیول المجاهدين وسيوفهم وفتواههم في الشام وفارس وصنعاء، صدقوا الله فصدقهم الله .

نعم يا أمتي، التاريخ شاهد : أن هذه الأمة لا تحزن لأنها أمة لا تموت، ولو اجتمع عليها من بأقطار الأرض (فُلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَسِئَلُونَ الْمِهَادُ) [آل عمران: 12].

في أيام التتار - وما أشبه أيام اللعين الخبيث ابن الخبيث بشار بأسلافه المغول والتتار -، جمع التتار كل الأشرار وأغاروا على الديار وأحرقوها بالنار، حتى ظن اليائسون أن الإسلام في الأرض قد زال، أحرقوا الأخضر واليابس، وقتلوا النفوس وقطعوا الرؤوس، واستباحوا كل شيء وجرت الدماء شلالا، وملئت الأرض خرابا ووبالا ..

خطوبٌ لا تشابهها خطوبٌ *** وكربٌ لا يماثله كروب
وأصلاعٌ سرى فيها التياع *** تکاد لهول رهبة تذوب

ولكن أمة العز لا تغلب ولا تضام، فبينما هي أمة مغلوبة قتيلة، إذا بها أمة غالبة منتصرة، يصرخ القائد الذي هزم الأحزان وركب مطية العزم والإيمان، القائد قطز هنا في بلاد الشام في عين جالوت يصرخ وينادي : وا إسلاماه وا إسلاماه، فيستجيب من اشتري الجنان ويلبي من خطب الحسان، ويجتمع الصفان، وتسل السيف، وما هي إلا أياما، وتنتصر الأمة ويهزم التتار الغزا، وتبقى الشام دار الإسلام رغم أنف بشار .

فكيف تحزن أمة أو تيأس ملة كسرى وقهرت قيسار وتغلبت على كل الطغاة والغلاة، ولن تعجز بعون الله عن الروافض والنصيرية وأزلامهم وشبيحاتهم، فهلاكم محتم مؤكد، كما أهلك النمرود وكما هزمت النصارى واليهود .

فلست يا بشار أقوى *** أنت من كسرى وقيصر
أنت أدنى أنت أحقر *** أنت من أشلاء خiber

يا أيها الشاميون المجاهدون الصامدون : ربما يدب شيء من الهلع والجزع لقلب أحدكم بسبب تکاثر العدو واجتماعه عليكم، فها هي روسيا وأمريكا والصين وإيران والتحالفات الدولية جاءوا للقضاء على جهادكم وثورتكم، وفي زعمهم ومخططهم أن يهزموكم هزيمة نفسية قبل الهزيمة الحربية، ولكن اعلموا أن اجتماعهم عليكم هو في الحقيقة بداية نصركم، نعم هذا ما ألمح إليه البيان الإلهي في قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْتَصِرٌ، سَيُهَزِّمُ الْجَمْعُ وَيُؤْلُونَ الدُّبُرَ) [القرآن: 44-45].

فكيف تحزن أمة يقول لها : أن جموع الكفار ستذهب، وأن رأس الباطل سيهدم ويحطم ؟!

مِمَّا فَعَلْتُمْ يَا أَفَاعِي فَالسَّقْطُ مَعْجَلٌ
فَلَتَنْسِجُوا أَكْفَانَكُمْ وَلَتَحْمِلُوا مَا يُحْمَلٌ
فَقَبُورُكُمْ فِي أَرْضَنَا وَهُنَّ الْأَمَانِي تُقْتَلُ
فَلَقَدْ دَنَا الْعَهْدُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ سِيحَمْسُلٌ
هَذَا يَقِينٌ صَادِقٌ إِنِّي لِأَقْسَمُ مُقْبِلًا

2- اعتصوا بالله ولا تحزنوا:

لَا لَنْ نَحْزَنْ أَوْ نَضْعُفْ أَوْ نَيَّأْسْ مِمَّا نَزَلتْ بِنَا الْكَرُوبُ، وَأَحَاطَتْ حَوْلَنَا الْخَطُوبُ، وَذَلِكَ أَنَّنَا نَعْتَصِمُ بِاللهِ وَمِنْ اعْتَصَمَ بِاللهِ كَفَاهُ، ذَلِكَ لَأَنَّنَا نَتَعَالَمُ مَعَ اللهِ وَمِنْ تَعَالَمَ مَعَ اللهِ هُنَّا لَأَنَّنَا كَانَتْنَا كَانَ وَمَا زَالَ وَسِيبَقُنِي هُنَّا لِللهِ، وَمَا لَنَا غَيْرُكَ يا اللهِ، فَكَيْفَ تَحْزَنُ أَوْ تَقْنَطُ أَمَّةً تَقْرَأُ فِي كِتَابِ رَبِّهَا (فُلَّ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ﴿٤﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ) [التوبه: 51].

فَمَا يَنْزَلُ بِنَا هُوَ لَنَا لَا عَلَيْنَا، كَيْفَ تَحْزَنُ أَمَّةً تَقْرَأُ فِي كِتَابِ اللهِ (فُلَّ هَلْ تَرَيَصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَّيْنِ ﴿٤﴾ وَتَحْنُ تَرَيَصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعِدَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴿٤﴾ فَتَرَيَصُونَا إِنَّا مَعْكُمْ مُتَرَيَصُونَ) [التوبه: 52].

نَعَمْ سَنَنَ الْحُسْنَيَّيْنِ بَعْنَنَ اللهِ وَبِقُوَّتِهِ، سَنَنَ الْنَّصْرِ وَالْتَّمَكِينِ، فَنَحْنُ أَمَّةٌ قَالَ لَنَا رَبِّنَا: (وَلَا تَهُنُوا فِي إِبْرَاقِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَائِلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونَ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنْ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ) [النساء: 104].

وَرَحْمَ اللهِ خَبِيبُ بْنُ الْأَرْتِ وَهُوَ عَلَى خَشْبَةِ الصَّلْبِ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ صُوبٍ، قَامَ فَصْلِي لِللهِ رَكْعَتِيْنِ، ثُمَّ وَقَفَ شَامِخًا لَا حَزْنَ يَرْدِيهِ، وَلَا خَوْفَ يَعْتَرِيهِ، وَقَالَ شَعْرًا قَوِيًّا مَدْوِيًّا مَا زَلَنَا نَقْوَلَهُ وَنَرْوَيْهُ :

لَقَدْ أَجْمَعَ الْأَحْزَابَ حَوْلِيْ وَأَلْبَاوَا *** قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ
إِلَى اللهِ أَشْكَوْ غَرْبَتِيْ *** وَمَا أَرْسَلَ الْأَحْزَابَ عِنْدَ مَصْرُعِي
وَلَسْتَ أَبَالِيْ حِينَ أُقْتَلَ مُسْلِمًا *** عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَصْرُعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ إِلَهٍ وَإِنْ يَشَأْ *** بِسَارِكَ عَلَى أَوْصَالِ شَلَوْ مَمْزُنَعَ

الاعتصامُ بِاللهِ فِي وَقْتِ الشَّدَائِدِ يَعْنِي أَنَّكَ لَا تَبَالِي بِالنَّكَبَاتِ وَلَا تَهْمِكِ الْأَزْمَاتِ، فَمَهْمَأْ نَزَلَ مِنَ الْبَلَاءِ فَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا عَنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى، فَالْخَوْفُ وَالْجُوعُ وَفَقْدُ الْأَبْنَاءِ وَالْأَعْزَاءِ وَذَهَابُ الْمُمْتَكَنَاتِ وَالْأَشْيَاءِ هِيَ فِي نَظَرِنَا لَيْسَ إِلَّا السَّبِيلُ إِلَى الْبَشَرِيِّ الْعَظِيمِ (وَبَشَّرَ الصَّابِرِيْنَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ) [البقرة: 155-157].

عِنْدَمَا تَعْتَصِمُ بِاللهِ فَلَنْ يَقْهِرَكَ أَحَدٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ أَحَدٌ، بَلْ سَتَسْمِعُ عَنِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ نَدَاءً يَهْزِي الْقُلُوبَ وَيُسَعِّدَ النُّفُوسَ: (وَعَزْتِي وَجَلَّالِي مَا مِنْ عَبْدٍ اعْتَصَمَ بِي، ثُمَّ كَادَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمِنْ فِيهِنَّ، إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ فَرْجًا وَمَخْرَجًا، وَعَزْتِي وَجَلَّالِي مَا مِنْ عَبْدٍ اعْتَصَمَ بِغَيْرِي، إِلَّا أَسْخَتَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِ قَدَمِيْهِ) فَالْأَذْلَاءُ الْحَقَرَاءُ هُمُ الَّذِينَ يَعْتَصِمُونَ بِغَيْرِ اللهِ، وَالْخَوْنَةُ الْعَمَلَاءُ هُمُ الَّذِينَ يَلْتَجَئُونَ لِغَيْرِ اللهِ، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الشَّجَاعَانَ فَهُمُ الَّذِينَ يَفْوَضُونَ أَمْرَهُمْ إِلَى اللهِ قَالَ تَعَالَى: (وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يَصِيرُ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) [غافر: 45].

يَا أَمْتَيِّ مَا خَابَ مَنْ بِزِمَامِ خَالِقِهِ اعْتَصَمَ
مَا كَانَ رَبُّكَ غَافِلًا وَهُوَ الْحَكِيمُ الْمُنْتَقِمُ
لَوْ شَاءَ أَهْلَكَ مَنْ طَغَى لَوْ شَاءَ دَمَرَ مَنْ ظَلَمَ
فِرْعَوْنُ أَغْرَقَهُ وَلَمْ تُعْجِزْهُ عَادٌ أَوْ إِرَمٌ

يَا أَهْلَ الشَّامِ: حَاشَاكُمْ ثُمَّ حَاشَاكُمْ أَنْ يَدْبِبَ الْقَنُوتَ وَالْيَأسَ إِلَى نَفُوسِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَوْتَكُمْ شَهَادَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَحْيَاءً،

وَاللَّهِ إِنَّ لِلشَّهْدَاءِ عِنْدَ رَبِّهِمَا مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطْرٌ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، لَا لَنْ حَزَنْ وَنَحْنُ نَقْرَأُ موعِدَ اللَّهِ
لِلشَّهْدَاءِ (فَرِحَنَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحِقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ) [آل
عمران: 170].

فروضاتُ ربِّي أعدت لنا	أخي إنْ نَمُتْ نلقَ أَحْبَابِنا
فطوبى لنا في ديار الخلود	وأطياُرُها رفرفت حولنا
وأمسي على سنتي في يقين	سأْلَرُ لَكَنْ لِرَبِّ دِينِ
إِمَامًا إِلَى اللَّهِ فِي الْخَالِدِينَ	فِيمَا إِلَى النَّصْرِ فَوْقَ الْأَنَامِ

أيها المؤمنون: إننا على ثقة ويقين أن اليأس ليس له إلى قلوبكم سبيل، بل إننا نرى فيكم عزائم لا تفتر، وهماماً لا تكسر، نرى رجالاً يذكروننا بالرعيل الأول صبراً وثباتاً، وهمة وجهاً فتجدنا مولعين بحبكم مُكبرين لعملكم، إننا لنرجوا أن تكونوا كما قال الله تعالى: (**مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ**) [الفتح: 29].

هذا ما يبده حزننا ويزيد في يقيننا أن الأمة ستتصدر بكم، وأن الإسلام سيعز بكم، فطيبوا نفساً يا أهل الشام ففيكم جاء قول رسول الأنام عليه الصلاة والسلام: (**إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمُلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ، إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا: دِمْشُقُّ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ**) [2]

طيبوا نفساً يا أهل الشام بمدح رسول الله الأنام عليه الصلاة والسلام (**عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْنَبُ إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ**) أبو داود/ 2483 وصححه الألباني

طيبوا نفساً ببشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا طوبى للشام يا طوبى للشام، قالوا يا رسول وبم ذلك
قال : تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام) [3]

الشام رمز للعلو وسؤدد	هاجت عليه زمرة المتبدد
يرجون ذلاً للأبي الصامد	أنى لهم تعبيد حر ساجد
ما هابه قتل الغبي المعتد	أو رده أن القريب تبلد
يا رب جنداً للظلم يبدد	نصرًا قويًا للأحبة يسعد

3- علاج الحزن والوهن:

إن من أعظم ما علينا فعله اليوم هو تثبيت الأقدام مع الزيادة في الإقدام، ولعل بعض النفوس يدخلها حزن وألم، وتحسر وندم، فما هو الدواء لهذا الداء، ولعمر الله إن داء الخور أخطر علينا من الأعداء، وإن الهزيمة الداخلية أشد علينا من الهزيمة في ساح الوغي، فهموا فنتعلم من كتاب ربنا وسنة بنينا علاج الهرع والجزع .

اعلموا يا أيها الأحبة: أن أعظم علاج للجزع والهلع الصلاة الصلاة، فكيف يقتنط من يتصل بالله يوميا خمس مرات، بل إن أعظم أسباب السعادة الخضوع مع الخشوع لله رب العالمين في السجود والركوع، الله ما أذها من لحظات تناجي فيها رب الأرض والسماءات، تعرض عليه فيها الطلبات وتسأله فيها الحاجات، فالصلاحة معراج المؤمن وراحة المسلم، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرحنَا بِهَا يَا بَلَالَ) [4]

واسمع الآن يا أيها اليائس الجازع الهلع كيف يصف الله لك الدواء الناجع فيقول: (**إِنَّ الْإِنْسَانَ حُلْقَ هُلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَتُوعًا * إِلَّا الْمُصْلِيَنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**) [المعارج: 19-22].

فأوصيكم بالصلاحة ليلاً ونهاراً، فإن صلحت سعدتم ونصرتم في الدنيا والآخرة، فالصلاحة طريقك للنصر وطريقك للجنة.

يا موكب النور بدد حالك الظلام *** فامة الحق لم تهدأ ولم تنم
هذا الزحوف أبو الزهراء قائدنا *** صرح الجهالة بسم الله فانهدم

قم يا بلال وأعلنها مدوية *** إن الحقد عن الإيمان جد ع
الله أكبر قد دوت بکعبتنا ** يا راية الله خفقاً في سمائهم

4- الجهاد يزيل الهم والغم:

واعلموا يا أحبتي : أن من أسباب السعادة والقيادة، ومما يزيل الهم والغم، ويقضي على الحزن واليأس إنه بصراحة واضحة إنه ذروة سلام الإسلام إنه الجهاد في سبيل الله،

أيها المجاهد الحبيب : إن في صدرك من السعادة، وفي نفسك من العزة، وفي قلبك من اليقين ما لوزع على أهل الأرض لكفاهم، وأما القاعدون المتخلدون فليس لهم شفاء لهم وذهب لهم وجزعهم إلا الجهاد، وهذا مصدق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالجهاد في سبيل الله، فإنه باب من أبواب الجنة، يذهب الله به الهم والغم) [5]

وهذا ما نراه سيذهب همنا وحزننا إنه جهاد أخوتنا الأبطال في حلب وإدلب ودرعا وسائر الشام، عندما نرى توافل المجاهدين تلك حصون الكافرين نمتئ سروراً وحبوراً، عندما نرى قائدكم واحداً وجسدكم واحداً ورايتكم واحدة تغمرنا السعادة والابتهاج، ونهض معكم ونردد :

ماضٍ، وأعرف ما دربي وما هدفي *** والموت يرقص لي في كل منعطف
وما أبالي به حتى أحذره *** فخشية الموت عندي أبد الطرفِ
ولا أبالي بأشواكٍ ولا محن *** على طريقي وببي عزمي، ولبي شغفي
أنا الحسام بريق الشمس في طرفِ *** مني وشفرة سيف الهند في طرفِ
أهفو إلى جنة الفردوس محترقاً *** بنار شوقي إلى الأوفيا والغرف

5- زوال همنا بوحدتكم :

اعلموا يا قادة الجهاد في بلاد الشام : اعلموا علمًا ستسألون عنه بين يدي الله أن من أعظم ما يزيل أحزاننا وينذهب يأسنا ويبعد غمنا وهمنا هو وحدة كلمتكم واجتماع صفك، فقد رميـنا عن قوس واحدة، وقد اجتمـعت علينا كلاب الدنيا، فإذا أردتم أن تذهبوا غـيط قلوبنا وتـفرـحـوا أـطـفالـنا وـرـجـالـنا فـتوـحـدوا وـاجـمـعـوا صـفـكـم وـحـقـقـوا قولـ ربـكم (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنْقُرُوا ﴿٤﴾) [آل عمران: 103].

فهي الفرحة الكبرى التي ينتظـرـها جميع المسلمين، فوحدـتـكم طـاعـة لـربـكم، وسـرورـا لـإخـوانـكم، وغـيـطا لـعدـوكـم، إـلا تـفعـلـوها تكون هـزـيمة مـحزـنة وـنـهاـية وـخـيـمة .

واعلموا أن مما يبـعدـ ظـلـمةـ الـيـأسـ وـيـقـضـيـ علىـ شـبـحـ الـحـزـنـ : الدـعـاءـ الدـعـاءـ فـهـوـ النـورـ فـيـ الـظـلـمـاتـ وـهـوـ السـلـاحـ فـيـ الـأـزـمـاتـ وـهـوـ السـهـمـ الـذـيـ لاـ يـخـطـىـ وـالـجـوـادـ الـذـيـ لاـ يـكـبـوـ، قالـ اللهـ: (أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُخْنَطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَكَشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴿٦﴾) [النـملـ: 62].

يا صاحـبـ الـهـمـ انـ الـهـمـ مـنـ فـرـجـ ... اـبـشـرـ بـخـيرـ فـانـ الـفـارـجـ الـهـ
الـيـأسـ يـقطـعـ أـحـيـاناـ بـصـاحـبـهـ... لـاـ تـأـسـانـ فـانـ الـكـافـيـ الـهـ
الـلـهـ يـحـدـثـ بـعـدـ الـعـسـرـ مـيـسـرـةـ ... لـاـ تـجـزـعـنـ فـانـ الصـانـعـ الـلـهـ
فـإـذـاـ بـلـيـتـ فـتـقـ بـالـلـهـ وـارـضـ بـهـ ... إـنـ الـذـيـ يـكـشـفـ الـبـلـوـيـ هـوـ الـلـهـ
وـالـلـهـ مـالـكـ غـيرـ الـلـهـ مـنـ أـحـدـ ... فـحـسـبـ الـلـهـ فـيـ كـلـ لـكـ الـلـهـ

يا أهل الشام : حاشـاكـمـ ثـمـ حـاشـاكـمـ منـ الـيـأسـ وـالـقـنـوطـ وـلـوـ تـقـطـعـتـ منـكـ الـأـشـلـاءـ وـلـوـ بـرـتـ منـكـ الـأـعـضـاءـ، فـمـنـ مـثـلكـمـ قـدـمـتـ لـدـيـنـكـ وـلـدـيـارـكـ وـلـمـسـرـىـ نـبـيـكـمـ، فـهـنـيـأـ لـكـ ثـمـ هـنـيـأـ لـكـ فـأـنـتـمـ أـمـلـ الـيـوـمـ، وـأـنـتـمـ غـيـثـاـ الـقـادـمـ وـلـيـثـاـ الـمـحـتـدـمـ وـعـزـهاـ الدـائـمـ،

وإننا لنرجو فيكم يا أهل الشام بين صابر مرابط وبين مقاوم مجاهد، إننا لنرجو فيكم يا أهل الشام الكبير منكم والصغرى وليس فيكم صغار، إننا لنرجو أن تكونوا غياث وليوث الأمة في هذا الزمان، بكم تحيا الأمة وتنتصر الملة، فاثبتو ولا تضعفوا وتوحدوا ولا تتفرقوا وتناصروا وأملوا ولا تحزنوا، وأبشروا بقول الله تعالى: (وَلَا تَهُنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران: 139].

1 – متفق عليه

2 – أبو داود/ 4298، وغيره وصححة الالباني

3 – أحمد/ 21606، وغيره

4 – المعجم الكبير/ 6215

5 – أحمد/ 22719 وغيره

المصادر: